اليوم .. يمن بلا قات

القات آفة خطيرة لها جذور اجتماعية كبيرة يستحيل استئصالها في يوم واحد

الثاني عشر من أبريل يوم بلاقات .. أمام هذه الآفة يقف كل اليمنيين في حيرة حول الطريقة الأسلم للتخلص منها، بعد أن تغلغلت في مجتمعا وصارت جزءا منه رغم المخاطر الجمة على متعاطي القات.

سمير القهالي من كلية الآداب بجامعة صنعاء، يقول: أن الثاني عشر من أبريل يعتبر رمزاً لأيام وعهود يتمناها اليمنيون لتكون بلادهم الحبيبة يمناً بلا قات، رغم أن البعض الذين يتمنون ذلك وليسوا ١٠٠٪، وللأسف هناك المثقفون الواعون والمتعلمون وحتى دكاترة الجامعة لا يفوتون يوماً بدون قات وأضاف قائلاً: بالنسبة لي فإني أتناول القات بالعطل الرسمية والمناسبات وأيام الامتحانات، ولكن لو وجدت بدائل ملموسة حقيقية للتقليل من تعاطيه".

إيمان محسن الريمي - آداب فرنسي بجامعة صنعاء، تقول: القات للأسف أصبح واقعاً مسيئاً لليمنيين مما جعل العالم ينظر لهم نظرة دونية، ولا يتلمس ذلك الشخص إلا إذا سافر واحتك بالعالم الخارجي، ولا يكفي يوماً في السنة نحدده للوقوف احتجاجاً على هذه الكارثة التي حلت بنا،فأينما تذهب تجد قاتاً، ومقاوتة وموالعة وأضيف إلى جانبه شيشة وشمه وأشياء حقاً تجعلنا بسلم التخلف لا نتزحزح من إطاره، فعلى الجهات المسؤوله وأصحاب القرار أن يجدوا حلولاً جذرية لحل هذه النبتة التي لن تحل عن عاتق اليمنيين وهي بدرجة القداسة عندهم.

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

جهود توعوية

عبد الرزاق حميد، موظف بالكهرباء، يضيف من جانبه: إن الثاني عشر من أبريل ليس هو اليوم الوحيد في السنة تضع فيه الشعارات والإعلانات التي لا يعيرها الناس أي اهتمام، مستحيل أن يكون يمناً بلا قات والجهود التوعوية وتعريف الناس بمخاطر القات وأضرار قليلة ومحدودة وموسمية، القات تغلغل في حياة الناس ولا يقل عن المأكل والمشرب، بل أنه يفضل على الأكل والشرب، نجد الفرد يأكل وجبة لا تتعدى ٢٠٠ريال في الوقت نفسه يشترى قاتاً بحدود ٢٠٠٠ ريال يومياً، لذلك يجب أن توجد حملات توعية للناس للمزارعين الشباب والشابات، وعلى الأطباء توضيح الأضرار الصحية.

سلطان المطري رب أسرة، يقول أعتبر الثاني عشر من أبريل يوم أعادياً إلا أني أتماشي مع الناس في عدم التخزينة فيه وأستفيد من ثمن القات لي ولأولادي، أما محمد السنحاني، موظف بالإدارة المحلية يقول: يجب أن يتخذ قانون بالتدريج لمنع القات، وبالذات في المقار الحكومية حيث بدأ هذا القرار بالتنفيذ في فترة معينة إلا أنه تم التغاضي عنه والاستمرار في تناول القات في أماكن العمل والدوائر الحكومية، وهذه كارثة بحد ذاتها، كذلك يجب زيادة التوعية من قبل وسائل الإعلام المرئية والمسوعة والمقروءة حول أضرار القات الصحية والاقتصادية وكذلك حث خطباء المساجد والمرشدات على التحدث بهذا الشأن،لأن العملية ليس ليوم بل لمدة طويلة.

بدائل ملموسة

سلوى مصلح ، موظفة بوزارة الثقافة، تقول :القات بالنسبة لمجتمع النساء أصبح موضة متنامية تفاخر فيه النسوة بالقات والجلسات المعينة التي تتخذ طقوساً اجتماعية متنوعة، وللأسف أصبح رائجا بين الشابات والمثقفات والجامعيات بوجه خاص، لذلك فالقات أصبح سمة اجتماعية إذا أردنا ازاحتها يجب إيجاد البدائل المناسبة لكل الفئات نساء ورجالاً ولكل طوائف المجتمع من أجل أن لا يتحول الأمر من معالجة ظاهرة معينة إلى وجود ظاهرة أخطر منها مثل الانحراف والسرقة وغيرها من الجرائم التي قد يسببها الفراغ والوقت الذي يعتبر أهم ما يقتله هو جلسات القات

بالنسبة لليوم بلا قات فإن كثيراً من الشباب يعتبرونه يوماً مميزاً ولهم معه حكايات .. عبد الرحمن حسين طالب جامعي يقول:حقيقة أني خسرت الجلسات مع الأصدقاء والاجتماع بالأصدقاء (الموالعة) ليس لأني غير مخزن ولكن هروباً من الإحراجات والذي يدفع البعض منهم إلى أن يحلف يميناً أن تخزن معنا لكني تغلبت على كل المحاولات واقلعت عن التخزين.

أما سهام طالبة جامعية تقول: أستمررت في تناول القات أكثر من سبع سنوات وعندما تركته صحيح ضحيت بأيام أجتماع صديقاتي اللاتي لا زلت في تواصل معهن ولم يحرمن الإقلاع عن القات ولكن ذلك لم يحرمن منهن نهائيا حين تكون هناك إرادة فعلية، وهذا ما أكد عليه هيثم طالب ثانوي تعود على القات منذ نعومة أظافره على أنه واجه تعباً في بداية تركه للقات وكأنه مدمن مخدرات إلا أنه صمم واستمر في ذلك، وحاول اشغال نفسه بالدراسة باللغات والكمبيوتر إلى جانب دارسته الرئيسية، وفعل الكثير من أجل شغل الوقت الفراغ الكبير، ومنه النوم في فترة العصر، والخروج والتنزه مع بعض الأصدقاء إلا أنه يقول إذا لم توجد بدائل فإن الوقت هذا سيكون في غير مصلحة الشباب الذين قد يكونوا صيداً سهلاً للجريمة وبالذات من لم يجد من يرشده ويساعده .

دراسات

ولقد أثبتت دراسات اقتصادية على أن القات أحد أسباب ارتفاع البطالة التي بلغ ارتفاعها بنسبة ٤٠٪، وانتشار الأمراض والفقر واستنزاف الموارد المائية بشكل كبير في زراعة القات بنسبة ثلاثة أمثال المياه المخصصة للاستهلاك البشري، وكذلك انتشار زراعته على حساب مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وبذات على نبتة البن التي اشتهرت بها اليمن منذ أزمان عديده، ويذكر أن منظمة الصحة العالمية أدرجت القات عام ١٩٧٣م ضمن قائمة المواد المخدرة، بعدما أثبتت أبحاث المنظمة التي استمرت ست سنوات احتواء نبتة القات على مادتي نوربسيدو فيدرين والكاثين المشابهتين في تأثيرهما للأمفيتامي .

تأثيرات صحية

الدكتور فؤاد الحداد، أخصائي أمراض أعصاب والجهاز العصبي بمستشفى الثورة العام، أكد على أن المتعاطين للقات يستغرقون أوقاتاً كثيرة من حياتهم في تناول القات فمع حلول فترة الظهيرة يتوقف أغلب الناس عن العمل للبدء في مضغ القات حيث يضع المتعاطي أوراق شجرة القات في فمه ثم يقوم بمضغها وتخزنيها في أحد شدقيه ويمتصها ببطء عن طريق الشعيرات الدموية في الفم، أو يبتلع المتعاطي عصيرها مع قليل من الماء أو المياه الغازية بين الحين والآخر وتستمر عملية الاجترار هذه لساعات طويلة، حيث يبدأ المضغ (التخزين) بعد تناول الغداء الذي يكون غالباً بين الواحدة والثانية ظهراً إلى قبيل غروب الشمس، ثم يعاود بعضهم التعاطي مرة أخرى حتى ساعة متأخرة من الليل، وهذا بالطبع يؤدي إلى خلل كبير في التوازن الصحي وبالذات العصبي والجهاز الهضمي حيث يعاني المدمنون للقات من تقرحات مستمرة في الفم واللثة واللسان، وقد يسبب هذا انبعاث رائحة الفم الكريهة، كما أن إدمان القات يؤدي إلى ارتخاء اللثة مما ينتج عنه ضعف في اللثة والأسنان كذلك، ويسبب عسر الهضم وفقدان الشهية والإمساك مما يؤدي إلى مرض البواسير وسوء التغذية ولعل هذا ما يفسر الهزال وضعف البنية لدى غالبية المتعاطين في أغلب الأحيان إلى جانب أن له آثارا على القلب والجهاز الدروي لأن المواد الكيميائية في نبتة القات تؤدي إلى زيادة ضربات القلب وتضيق في الأوعية الدموية مما قد يرفع ضغط الدم عند المصابين بالضغط وجعل من الصعب على علاجات ضغط الدم أن تعمل على تخفيض الضغط بالإضافة إلى أن هذه المواد تجعل الشخص السليم أكثر عرضة للإصابة بضغط الدم، وإضافة إلى وجود آثار على الجهاز البولي والتناسلي حيث يمثل أحد الأسباب الرئيسية في صعوبة التبول والإفرازات المنوية غير الإرادية بعد التبول وفي أثناء المضغ وذلك لتأثير القات على البروستات والحويصلة المنوية وما يحدثه من احتقان وتقلص فيساعد على تضخم البروستات ويؤدي ذلك كله إلى الضعف الجنسي، ومن ناحية التأثيرات العصبية والنفسية فإن المتعاطي للقات يتميز بحدة الطبع والعصبية بعد انقضاء فترة النشاط الكاذب كما يميل متعاطي القات للكسل الذهني بعد ساعات من التعاطي ثم سرعان ما يبدأ شعور بالقلق المصحوب بالإكتئاب والنوم المتقطع ،وأكد على أن الدراسات الطبية الأخيرة أثبتت أن هناك ارتباطاً بين ازدياد حالات سرطانات الفم والفك وبين إدمان القات خاصة في السنوات الأخيرة إذ انتشرت عمليات استخدام مواد كيميائية غير مسموح بها عالميا ترش عليه أثناء زراعته ، بالإضافة إلى عملية التخريش للفم أثناء عملية التخزين والتي تؤدي إلى تغيرات في بطانة الفم مما يساعد في حدوث السرطان،إلى جانب أنه تم الاثبات عمليا أن إدمان القات يؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم مما يجعل متعاطيه أكثر عرضة للإصابة بمرض السكري كما أن المصاب بالسكري لا يستفيد كثيرا من علاج الانسولين إذا كان من متعاطي القات.

دراسات: القات أحد أسباب ارتفاع البطالة السرطان والضعف الجنسي أمراض ناتجة عن تعاطي القات